الوقف والابتداء
بين أهل الأداء وعلماء العربية

الأستاذ بلقاسم ساعي
كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية
جامعة العقيد الحاج لخضر. باتنة

يعد موضوع الوقف والابتداء في اللغة العربية من المباحث الشريفة التي أولاها السلف من علمائنا الأجلاء عناية خاصة، لماله من أهمية في الترتيل، وتمثيل المعنى، وإتقان القراءة، وحاجة الناس الماسة إليه في الخطاب بصورة عامة.

إذا كان من وظائف اللغة التعليم والتعلم، فإنه يكون من الواجب إحكام المعرفة في موضوع الوقف والابتداء؛ لأن ذلك يسعف في إجادة الترتيل الذي أمرنا الله سبحانه وتعالى به في محكم تنزيله بقوله"**ورتل القرآن ترتيلا**" [المزمل:4] ويسهم في إتقان أصول القراءة الصحيحة بإعطاء المعنى حقه، نطقا للحروف من مخارجها المعلومة، وضبطا للحركات والسكنات في مواقعها، ومراعاة للوقف في مواضعه، وصولا إلى القراءة الصحيحة المعبرة التي تعد هدفا من أهداف تدريس اللغة العربية في مختلف مراحل التعليم.

إن هذا المقال يهدف إلى دراسة موضوع الوقف والابتداء وذلك بتعريفه، وبيان أهميته في الخطاب، والنظر في أقسامه ووجوهه وحظه من الدراسة لدى القدماء والمحدثين، وبيان احتياجه إلى علوم متضافرة كعلم القراءات، وعلم النحو، وعلم المعاني، وعلم التفسير، وعلم الفقه. ثم ربطه بعلامات الترقيم التي استخرجها الباحثون من موضوع الوقف والابتداء في القرآن الكريم، ولاحظها المحدثون في اللغات الأجنبية التي كانوا يتقنونها.

تعريف الوقف:

الوقف في اللغة: المنع، والكف، والسكون. ففي القاموس "وَقَف يَقِفُ وقوفا دام قائماً، ووقفته أنا وقفاً فعلت به ما وقف كوقفته وأوقفته".[1]

واصـطلاحا عرفه ابن الجزري بأنه قطع الصوت عن الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة.[2]

وقابلـه الشـيخ أحمـد الحملاوي بالابتداء فقال: "هو قطع النطق عند آخر الكلمة، ويقابله الابتداء الذي هو عمل، فالوقف استراحة عن ذلك العمل، ويتفرع عن قصد الاستراحة ثلاثة مقاصد، فيكون لتمام الغرض من الكلام، ولتمام النظم في الشعر، ولتمام السجع في النثر".[3]

والوقــف والقطع والسكت عبارات يستخدمها المتقدمون من علمائنا بمعنى واحد، لكن المتأخرين فرقوا بينها. فالقطع عندهم عبارة عن قطع القراءة رأسا فهو كالانــتهاء...وهو الذي يستعاذ بعده للقراءة المستأنفة ولا يكون إلا على رأس آية، والســكت عبارة عن قطع الصوت عن الكلمة زمنا هو دون زمن الوقف عادة من غـير تـنفس.[4] وقـد حـدد له أهـل الأداء مواضع في القرآن الكريم منها قوله تعالى:"**قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا**ۜ **هذا ما وعد الرحمن**".[5] ففي هذه الآية إشارة إلى سكتة لطيفة من غير تنفس على الألف، وذلك إذا أراد القارئ وصلها بما بعدهـا؛ ومعـنى ذلك أنه لا يمكن وصلها دون سكت. وإذا وجد على الكلمة نفسها علامة (قلى) فالوقف جائز مع كونه أولى؛ أي الوقف أولى من الوصل.

يعـد الوقـف مـن أهم قضايا الأداء الصوتي لما يؤديه من دور واضح في تجلية معانــي القــرآن العظيم، وإدراك مقاصده، وإتقان تلاوته، ولذلك "اشترط كثير من الخلف على المجيز ألا يجيز أحدا إلا بعد معرفة الوقف والابتداء"[6]

وقد اعتنى به أهل الأداء وأهل العربية على حد سواء، فصنفوا فيه وبينوا أقسامه وما يترتب عليه من اختلاف في المعاني والإعراب. وقد ذكر الزركشي أن الــزجاج صنف قديما كتاب "القطع والاستئناف" ثم ذكر آخرين منهم: ابن الأنباري، وابن عباد، والداني،والعماني وغيرهم.[7]

وذكر السيوطي أن موضوع الوقف أفرده بالتصنيف خلائق منهم أبو جعفر النحاس، وابن الأنباري، والزجاج، والداني، والعماني، والسجاوندي وغيرهم. (8)

وأضاف محمد الطاهر ابن عاشور لهؤلاء ممن اشتهر بالمغرب من المتأخرين وهو محمد بن أبي جمعة الهبطي المتوفى سنة 930هـ. (9)

ويستفاد مما ذهب إليه أحد الباحثين في العصر الحديث بأن ظاهرة الوقف قد حظيت بقسط وافر من الدراسة لدى النحاة القدماء؛ إذ كان لهم فيها جولات موفقة، فقد خصوها بالبحث في باب مستقل عُنوا فيه بشرح الطرق المتعددة التي يجوز اتباعها عند الوقف، في حين كان حظها ضئيلا لدى الدارسين للنحو في العصور المتأخرة، ولاسيما في العصر الحديث، ولذلك تراهم يهملون عادة هذا الباب الجليل الشأن ويمرون به مرورا دون نظر أو تمحيص. (10)

وللتخفيف من الحكم السابق يمكن القول بأن علماء اللغة في العصر الحديث قد تناولوا ظاهرة الوقف وربطوها بالقضايا الصوتية، وبخاصة في ثنايا حديثهم عن الحركات من حيث كميتها وتناسبها، ووظيفتها، وفي حديثهم كذلك عن المقاطع الصوتية والنبر والتنغيم.

أقسام الوقف:

ينقسم الوقف في ذاته إلى أربعة أقسام وهي:

الوقف الاختباري والاضطراري والانتظاري والاختياري.

وفيما يلي كلمة عن كل نوع من هذه الأنواع، مع ذكر بعض الشواهد القرآنية التي تبين مناسبة الوقف أو سببه.

1-الوقف الاختباري: بالباء الموحدة، مأخوذ من لفظة الاختبار أو الامتحان والقصد منه لدى أهل الأداء "هو طلب الوقوف من القارئ لاختباره أو تعليمه، وليتبين له حكم الكلمة الموقوف عليها من حيث الحذف والإثبات في رسم المصحف". (11) وشاهده كلمة (الأيدي) في قوله تعالى:"**واذكر عبدنا إبراهيم واسحاق ويعقوب أولي الأيدي**"(12). حيث يوقف عليها بالإثبات وقوله

تعالى: "**واذكر عبدنا داوود ذا الأيدي**"[13]. حيث يوقف عليها بالحذف وحكمه الجواز؛ لأن القصد منه التعليم والاختبار فحسب.

2-الوقف الاضطراري: واسمه يدل عليه، وهو ما يكون فيه القارئ مضطرا للوقوف أثناء القراءة لداع "بسبب ضرورة كالعطاس أو ضيق نفس أو عجز عن القراءة بسبب نسيان أو غلبة بكاء".[14] أو أي عذر من الأعذار التي تلجئ القارئ إلى الوقوف. وحكمه الجواز حتى تزول الضرورة، وبعدها يعود القارئ إلى الكلمة التي وقف عليها فيصلها بما بعدها إن صلح الابتداء بها وإلا فبما قبلها.[15]

3-الوقف الانتظاري: وهو وقف القارئ عند الكلمة حين القراءة ليتسنى له جمع الروايات المتواترة في الكلمة الموقوف عليها، وإذا انتهى من ذلك لا بد له من وصلها بما بعدها إن كانت متعلقة به في اللفظ والمعنى.[16]

4-الوقف الاختياري: وسمي بذلك لحصوله بمحض اختيار القارئ وإرادته، وهو المقصود من باب الوقف، وحكمه جواز الوقف عليه إلا إذا أوهم معنى غير المعنى المقصود، فحينئذ يجب وصله.[17]

والوقف الاختياري تتفرع عنه أربعة وقوف مشهورة مرجعها الأول هو النظر في معاني الآيات،وهذه الوقوف هي: التام،والكافي،والحسن والقبيح.

وفيما يلي كلمة عن كل وقف من هذه الوقوف، وكيف يقع على رؤوس الآي وفائدته في القوافي الشعرية.

1-الوقف التام: وقيده أهل الأداء بلفظة (المختار) فقالوا: تام مختار، وعندهم أنه "لا يتعلق بشيء مما بعده فيحسن الوقف عليه و الابتداء بما بعده"[18] ويأتي غالبا في أواخر السور، وأواخر الآيات، كما يكون وسطها وفي أوائلها، وفي نهاية الكلام بالنسبة لأي خطاب، ومقياس ذلك وضابطه النظر في المعنى واللفظ. ومن شواهد الوقوف على رأس الآية قوله تعالى: "**وأولئك هم المفلحون**"[19] وهو نهاية الآيات المتعلقة بأحوال المؤمنين وما بعدها خاص بأحوال الكافرين. ولذلك جاء بعده "**إن الذين كفروا**"[20] وقبل نهاية الآية قوله تعالى:"**الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون أحدا إلا الله**"[21] وهذا آخر الثناء على الأنبياء والمرسلين الذين جعل الله لرسوله بهم قدوة ثم يقول تعالى:"**وكفى بالله حسيبا**".[22]

ويكون وسط الآية[23] كما في قوله تعالى:"**لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني**"[24] وهذا نهاية كلام الظالم، ثم يقول عز وجل:"**وكان الشيطان للإنسان خذولا**"[25] وقد يكون الوقف في أول الآية منظورا لما قبلها في الإعراب كما في قوله تعالى:"**وإنكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل**"[26]

وبالليل تمام الكلام؛ لأنه عطف على المعنى، تقديره –والله أعلم– بالصبح وبالليل أو مصبحين ومليلين. .

ونظام الفاصلة في القرآن الكريم يتطلب الوقوف على رؤوس الآيات لأنه سنة. فقد نقل السيوطي في الإتقان ما قاله "البيهقي في الشعب وآخرون: الأفضل الوقف على رؤوس الآيات، وإن تعلقت بما بعدها اتباعا لهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ".[27] واتبع ذلك بذكر رواية الحديث فقال:"روى أبو داود وغيره عن أم سلمة، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ قطّع قراءته آية آية يقول: بسم الله الرحمن الرحيم. ثم يقف. الحمد لله رب العالمين.ثم يقف. الرحمن الرحيم. ثم يقف"[28]

والوقف عند الفواصل مما ترتاح له النفس، وتستعذ به الأذن؛ لأنه من محسنات الكلام. ونسوق لذلك النص التالي الذي أورده ابن عاشور، وعدّ فيه الوقوف عند الفاصلة من اللطائف والنكات البلاغية. قال "من الغرض البلاغي الوقوف عند الفواصل لتقع في الأسماع فتتأثر نفوس السامعين بمحاسن ذلك التماثل، كما تتأثر بالقوافي في الشعر، وبالأسجاع في الكلام المسجوع".[29]

ويرى "أنه من الإضاعة لدقائق الشعر أن يلقيه ملقيه على مسامع الناس دون وقف عند قوافيه فإن ذلك إضاعة لجهود الشعراء، وتغطية على محاسن الشعر وإلحاق للشعر بالنثر".[30]

والذي ذهب إليه ابن عاشور يؤيده ما ذهب إليه أحد الباحثين من أن القارئ إذا قرأ سورة الرحمن مثلا أحس بجمال الوقوف على رؤوس الآيات، وأحس بموسيقى الفواصل حيث يقف عليها جميعا بما يسمى السكون.[31]

واستشهد لذلك بقوله تعالى:"**الرحمنْ علم القرآنْ، خلق الإنسانْ علمه البيانْ**". وعلق على ذلك بقوله :"لم تختم هذه الآيات بحرف النون عبثا أو دون غاية معينة بل كان

هـذا تحقـيقا للجمـال الموسيقي في الفواصل، فكأنما كانت رؤوس الآيات قوافي شعرية تطمئن إليها الأذن وتجد النفوس لذة في ترددها".[32]

2-الوقـف الكافـي: وقـيّد بالجائز فقيل: كاف جائز، وهو الوقف على كلام تام، ويكـون "في نهاية الجملة في النثر العادي، وعند آخر البيت في الشعر، ويقع على رؤوس الآي فـي القـرآن الكريم غالبا، وضابطه في علامات الترقيم النقطة".[33] وعـبر عـنه الزركشي بأنه "منقطع في اللفظ متعلق في المعنى".[34] واستشهد له السـيوطي فـي الإتقان بقوله تعالى:"**حرمت عليكم أمهاتكم**".[35] وقال "هنا الوقف ويبـتدأ بما بعد ذلك، وهكذا كل رأس آية بعدها "لام كي"، و"إلا" بمعنى لكن، و"إن" الشديدة المكسورة، والاستفهام، و "بل" و "ألا" المخففة، و "السين"، و"سوف" للتهديد، و"نعم"، "وبئس" و "كيلا" ما لم يتقدمهن قول أو قسم".[36]

وحكـم هـذا الوقف الجواز، وقد استحسنه النبي صلى الله عليه وسلم عندما سمع القـراءة من قارئ أمره بالوقوف على كلمة (شهيد) في قوله تعال: "**فكيف إذا جئنا مـن كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا**".[37] وشهيدا ليس من التام؛ لأنه متعلق بما بعده معنى.[38]

3-الوقـف الحسن: ووصف بالمفهوم، فقيل : حسن مفهوم، وهو الوقف على كلام تـام فـي ذاته متعلق بما بعده في اللفظ والمعنى، و "يحسن الوقف عليه؛ لأنه كلام حسن مفيد، ولا يحسن الابتداء بما بعده، لتعلقه به لفظا ومعنى".[39]

وشـاهد هـذا الوقف قوله تعالى "**الحمـد لله**"، لكن لا يحسن الابتداء برب العالمين لكونه صفة لما قبله، ولا يجوز في العربية الفصل بين الصفة وموصوفها.

4-الوقف القبيح: وقُيد بالمتروك، فقيل: قبيح متروك، وهو الذي يتسبب في إرباك المعـنى وإفسـاده، ويشـمل كـل وقف فيه سوء أدب مع كتاب الله تعالى. عرفه الزركشـي بأنـه "لا يفهـم مـنه المراد نحو: "الحمد" فلا يوقف عليه، و لا على الموصـوف دون الصفة، ولا على البدل دون المبدل منه، ولا على المعطوف دون المعطوف عليه، ولا على المجرور دون الجار".[40] ومن شواهده الوقف عند قوله تعـالى:"**إن الله لا يسـتحي**"[41]. وهـو في القبح درجات، ومن تعمد الوقف القبيح وقصد معناه فهو آثم.

وقد اهتم أهل الأداء بالمقطوع والموصول في القرآن الكريم، لأنه على حد تعبير جلال الدين السيوطي أصل كبير في الوقف.[42] ووقفوا عند بعض الألفاظ في القرآن الكريم وأفردوها بأحكام خاصة مثل :"حيث" و "كلا" و "بلى" ومن واجب القارئ أن يطلع على هذا النوع ليحسن الوقف على كل كلمة في القرآن الكريم. ومن باب التمثيل لا الحصر يمكن إيراد لفظة (حيث) وكيف نظر إليها أهل الأداء وأهل العربية.

إن لفظة (حيث) مع (ما) هي مقطوعة باتفاق المصاحف في موضعين.[43] في قوله تعالى:"**وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره**".[44] وقوله تعالى:"وحيث **ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا**"[45]. وليس في القرآن غيرهما. وهذا النوع سماه أهل الأداء بالوقوف على مرسوم الخط. وقال أهل العربية لا تكون (حيث) أداة شرط من غير اتصالها بـ (ما الزائدة).[46] وحاصل ما يستنتج أن القراء حجتهم مبنية على السماع أي اتباع الرواية في حين أن النحاة حجتهم مبنية على ترجيح المعنى وفق منطق الخطاب، يقول المبرد "لا يكون الجزاء في "إذ" ولا في "حيث" بغير (ما)؛ لأنهما ظرفان يضافان إلى الأفعال. وإذا زدت على كل واحد منهما (ما) منعتا الإضافة فعملتا".[47]

الوقف والإعراب:

لما كان الوقف شديد الصلة بالإعراب،وكونه مقياسا من مقاييسه لا مناص من كلمة تكشف عن تأثير الإعراب في الوقف. وتتم الاستعانة في ذلك بما نبه إليه ابن الجزري في مقام توضيح الرابطة بين الوقف والإعراب عندما ذكر بأنه لا يتم الوقف على المضاف دون المضاف إليه، ولا على الرافع دون المرفوع، ولا على المنعوت دون نعته، ولا البدل دون مبدله، ولا "إن" أو "كان" أو "ظن" وأخواتها دون اسمها، ولا اسمها دون خبرها، ولا المستثنى منه دون الاستثناء، ولا الموصول دون صلته.[48]

ولتوضيح ما سبق يمكن الاستشهاد بقوله تعالى:"الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا"[49]. حيث توجد سكتة لطيفة، أو سكيتة في قوله (عوجا). والفائدة المعنوية الناتجة عن هذه السكتة هي في نسبة الصفة (قيما) إلى

موصوفها سالف الذكر، وليس إلى اللفظة التي تتلوها مباشرة، وهي (عوجا)، ولو كان وقفا لتغير المعنى، إذ يستحيل الابتداء بالصفة؛ لأنه لا يمكن فصل الصفة عن الموصوف فيما قرره النحاة. كما يجب الوقف على (قال) في قوله تعالى:".**قال الله على ما نقول وكيل**".[50] وذلك لإزالة توهم كون لفظ الجلالة فاعلا للفعل (قال)، وإنما الفاعل وفق السياق القرآني هو يعقوب عليه السلام. وهذه السكتة التي قررها أهل الأداء تحقق الانسجام بين ما ارتآه أهل العربية من أنه لا يجب الفصل بين الفعل والفاعل.

والتحكم في الوقف لا يكتفي بالإعراب، وإنما يحتاج إلى معرفة علوم كثيرة، يؤكد ذلك ما نقله الزركشي في البرهان عن أبي بكر بن مجاهد بأنه "لا يقوم بالتمام في الوقف إلا نحوي عامل بالقراءات، عالم بالتفسير والقصص،وتلخيص بعضها من بعض، عالم باللغة التي نزل بها القرآن، وقال غيره وكذا علم الفقه".[51]

الوقف على أواخر الكلم:

لقد تناول الحديث فيما سبق الوقف على الكلمة، وتيلوه الحديث عن الوقف بالكلمة، وما يطرأ عليها من تغيير، وقد تناوله أهل الأداء كما تناوله أهل العربية. ومنه الوقف على المتحرك ويشمل السكون،والرّوم،والإشمام، والتضعيف، والنقل ، والإبدال، وكذا الوقف على المنقوص، والمقصور، وتاء التأنيث المفتوحة والمربوطة وهاء السكت.

وتمثيلا لما سبق يمكن إيراد نموذجين وبيان صلة كل واحد منهما بالآخر. وأول ذلك الوقف بالرّوم، وهو ما يختص به أهل الأداء ويعرفونه بأنه "عبارة عن النطق ببعض الحركة".[52] واختلاس الحركة في الرّوم وتقصير زمن النطق بها قدره بعضهم بثلثها ويذهب الثلثان. [53] وعليه فالفرق بين هذه الحركة المختلسة والحركة العادية فرق في الكمية. ويبدو لبعض الباحثين أن الوقف بالرّوم، ما هو إلا وسيلة تعليمية القصد منها هدي الناشئين من المتعلمين إلى معرفة حركات الإعراب في آخر الكلمة رغم الوقف عليها، فهو وقف بما يشبه الوصل، فالناشئ بحاجة إلى وسيلة تعينه على معرفة أواخر الكلمات الموقوف عليها في سورة كسورة القمر مثلا التي تختلف الحركات في فواصلها اختلافا واضحا.[54]

والثانـــي الوقـــف بالإشمام، وهو عدم النطق بالضمة وعرفه ابن الجزري بأنه "عبارة عن الإشارة إلى الحركة من غير تصويت"[55] وخص بالضمة لوضوح شكل الشفتين عند النطق بالضم يقول إبراهيم أنيس:"إذا قرأ المتعلم قوله تعالى:"**إني لمـــا أنزلـــت إلـــى من خير فقير**" [القصص: 24.] وقف على كلمة فقير بما يدعى الســـكون مـــع اســـتدارة الشـــفتين، لـــيرمز إلى أن الكلمة في حال الوصل مشكلة بالضـــم،والحركة هـــنا لا تســـمع بل ترى".[56] ومعنى ذلك أن "الإشمام لا قيمة له بالنسبة للأعمى، ولا المبصر عند الإظلام".[57]

والفـــرق بين الرّوم والإشمام أن الأعمى لا يدرك الإشمام من غيره؛ لأنه ممـــا يُـــرى و لا يسمع. أما الرّوم فإن الأعمى يدركه من غيره بسمعه، والبصير يدركه بسمعه وبصره؛ لأنه مما يُرى ويسمع.

صلة الوقف بعلامات الترقيم:

يؤكـــد الباحثون أن الكتابة لدى العرب قبل البعثة كانت تتم بطريقة سهلة، وســـاذجة، من ذلك أن الكلمات فيها كانت موصولة بعضها ببعض، أما في عصر النبوة فقد تطورت الكتابة إلى درجة الفصل بين الكلمات بعضها عن بعض مع خلو الحـــروف مـــن الـــنقط والشكل، ولم يكن ذلك ليؤثر على العرب بسبب فصاحتهم وفطانتهم.[58]

ولما اختلط العرب بغيرهم وفشا اللحن أحسوا بحاجة إلى علامات تسعفهم فـــي القـــراءة. ويكـــون وضع هذه العلامات قد مر بمراحل منها نقط أبي الأسود، وإعجـــام نصـــر بن عاصم الليثي، وشكل الخليل بن أحمد الذي تطور إلى علامات أكثر دلالة على الإعراب.

ومـــن الوقـــف ومن غيره من العلامات استحدث علماؤنا في بداية عصر النهضـــة علامات الترقيم، وهي رموز اصطلاحية متعارف عليها، توضع في ثنايا الكـــلام لتميـــيز بعضـــه من بعض، والغرض من ذلك تيسير عملية الإفهام بالنسبة للكاتـــب وعملـــية الفهم بالنسبة للقارئ، وقد أقر مجمع اللغة العربية بالقاهرة كلمة الترقيم بمعنى علامات الوقف كما ورد في المعجم الوسيط.[59]

ويقـــال إن أول من اهتدى لهذه العلامات "رجل من علماء النحو من روم القســـطنطينية اسمه (ارسطوفان) من أهل القرن الثاني قبل الميلاد..ثم توفرت الأمم

الأجنبية من بعده على تحسين هذا الاصطلاح وإتقانه إلى الغاية التي وصلوا إليها في العهد الحاضر".[60]

وبهذا الاهتداء لهذه العلامات يكون هذا الرجل قد جنّب أبناء حضارته الاضطراب في القراءة.

أما في حضارتنا وبظهور الطباعة العربية تكون الحاجة قد زادت إلى هذه العلامات،وبخاصة إذا كان الأمر يتعلق بنشر كتب التراث المخطوطة، فما كان من ذوي الاختصاص إلا التوفيق بين القواعد والأصول التي قررها علماء الأداء وأهل العربية في موضوع الوقف والابتداء. والإفادة من الاصطلاحات الأجنبية التي كانت سائدة في المدارس العربية،وتكييفها مع طبيعة التركيب العربي،والاهتداء إلى علامات ترقيم نستخدمها اليوم في نطقنا وكتابتنا.[61]

ويعود الفضل في استخدام هذه العلامات إلى العلامة المحقق الكبير أحمد زكي باشا الملقب شيخ العروبة الذي نشر سنة 1912 علقا نفسيا يتمثل في رسالة بعنوان: الترقيم وعلاماته في اللغة العربية. وقد كشف في مقدمة هذه الرسالة أن هذا العمل لم يسبقه إليه غيره بالطريقة التي هو عليها الآن، وقد استفاده من تجربة اللغات الأجنبية التي كان يتقنها، ومما يزيدها قيمة أنه استشار فيها آراء لفيف كبير من أقطاب العلم والأدب والعربية في زمنه.[62]

ونجتزئ من هذه العلامات ما يهمنا في باب الوقف، وذلك بذكر الفاصلة، والفصلة المنقوطة، والنقطة.

فالفاصلة تدعى الفصلة أو الشولة و "يتحقق بها الوقف الكافي الذي "يكون بسكوت المتكلم أو القارئ سكوتا قليلا".[63]

والفاصلة المنقوطة أو القاطعة، ويتحقق بها الوقف الكافي الذي "يكون بسكوت المتكلم أو القارئ سكوتا يجوز معه التنفس"[64]

والنقطة أو الوقفة، ويتحقق بها الوقف التام الذي "يكون بسكوت المتكلم أو القارئ سكوتا تاما مع استراحة للتنفس".[65]

الابتـــــداء:

يقـابل الوقـف الابـتداء، ومعناه الشروع في القراءة عرفه ابن الجزري بقولـه:"الابـتداء لا يكون إلا اختياريا؛ لأنه ليس كالوقف تدعو إليه ضرورة، فلا يجوز إلا بكلام مستقل في المعنى موف بالمقصود".(66)

والابـتداء لـدى علماء الأداء نوعا: ابتداء حسن، وابتداء قبيح. فالحسن يجوز الابتداء به، وهو ما كان مستقلا في المعنى بحيث لا يغير ما أراد الله سبحانه وتعـالى. لكن القبيح هو الابتداء بكلام يفسد المعنى أو يحوله عن مراده. فمن قرأ قوله تعالى: "**أبي لهب وتبّ**" هو ابتداء قبيح؛ لأنه يجعل المعنى مبتورا، ولا مناص من الابتداء بما قبله. وقد يكون أشد قبحا إذا كان البدء بكلمة تغير معنى ما أراد الله مـثل "**يـد الله مغلولة**" و "**لا أعبد الذي فطرني**" وعلى القارئ أن يتجنب كل ابتداء قبيح.

هـذا ولمـبدأ الكلمـة في اللغة العربية مظاهر خاصة مثل ما كان للوقف بالكلمة. ونكتفي ببعض ما أشار إليه أحد الباحثين في العصر الحديث بأنه:(67)

1-لـم يجـئ فـي أول كلامهم واوان في أول الكلمة، وإذا حدث تخلصوا من ثقل اجـتماعهما بقلب الواو الأولى همزة أو تاء نحو: (أويصل) تصغير واصل، وكان حقها (وويصل). و (تولج) وأصلها (وولج) فلما اجتمع فيها الواوان كرهوا تحقيقها فقلبوا الواو الأولى تاء.

2-لـم يجـئ في كلامهم كلمة أولها واو مضمومة، فإذا أدى تصريف الكلمة إلى بدئها بواو مضمومة تخلصوا منها بقلبها تاء مثل: تجاه.

3-لـيس في كلامهم كلمة مبدوءة بساكن، وإذا صار أول الكلمة ساكنا تخلصوا من هذا الساكن بزيادة حركة قبل الساكن تدعى همزة الوصل.

هـذه وقفـة فـي موضوع الوقف والابتداء، اقتضتها أهميته في الخطاب بصـورة عامـة، والتلاوة بصورة خاصة. وقد كان البناءَ الأساس لما أُستُحدث في العصر الحديث من علامات للترقيم أسهمت في تيسير المعاني نطقا وكتابة.

الهوامش والتعليقات:

(1)- انظر: القاموس المحيط. الفيروز أبادي، فصل الواو باب الفاء، ج/3 ص 205.

(2)- انظر: النشر في القراءات العشر. ابن الجزري ج/1 ص 224.

(3)- انظر: شذا العرف في فن الصرف. أحمد الحملاوي ص 180.

(4)- انظر: الإتقان في علوم القرآن. جلال الدين السيوطي. ج/1، ص 89.

(5)- يس: 52.

(6)- انظر: الإتقان ج/1 ص 85.

(7)- انظر: البرهان في علوم القرآن. الزركشي، دار الجيل بيروت 1988، ج/1 ص 342.

(8)- انظر: الاتقان ج/1 ص 853.

(9)- انظر: تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، ج/1 ص 342.

(10)- انظر: من أسرار اللغة- د/ابراهيم أنيس، القاهرة 1966، ص 208-209.

(11)- انظر: الواضح في أحكام التجويد، محمد عصام مفلح القضاة. الأردن 1995 ص 223.

(12)- ص: 45.

(13)- ص: 17.

(14)- انظر: الواضح في أحكام التجويد. ص 223.

(15)- انظر: المرجع نفسه. ص 223-224.

(16)- انظر: السابق . ص 224.

(17)- انظر: السابق. ص 224.

(18)- انظر: السابق. ص 224.

(19)- البقرة: 5.

(20)- البقرة: 6.

(21)- الأحزاب: 39.

(22)- انظر: البرهان في علوم القرآن ج/1 ص 350.

(23)- انظر: الواضح في أحكام التجويد. ص 227.

(24)- الفرقان: 29.

(25)- الفرقان: 29.

(26)- الصافات: 137-138.

(27)- انظر: الإتقان في علوم القرآن، ج/1 ص 87.

(28)- انظر: المرجع نفسه ج/1 ص 87.

(29)- انظر: تفسير التحرير والتنوير، ج/1 ص 76.

(30)- انظر: السابق ج/1 ص 76.

(31)- انظر: من أسرار اللغة. ص 215.

(32)- انظر: المرجع السابق، ص 215.

(33)- انظر: العربية وعلم اللغة الحديث. د.محمد محمد داود، القاهرة 2001 م ص 136.

(34)- انظر: البرهان في علوم القرآن، ج/1 ص 351.

(35)- النساء: 23.

(36)- انظر: الإتقان ج/1 ص 86.

(37)- النساء: 41.

(38)- انظر: التمهيد في علم التجويد، لابن الجزري، بيروت 1997. ص 184.

(39)- انظر: المرجع نفسه ص 184.

(40)- انظر: البرهان في علوم القرآن، ج/1 ص352.

(41)- البقرة: 26.

(42)- انظر: الإتقان. ج/1 ص 92.

(43)- انظر: غاية المريد في علم التجويد، ص 138.

(44)- البقرة: 144.

(45)- البقرة: 150.

(46)- انظر: مغني اللبيب. ابن هشام. دار الفكر دمشق 1972 ص 1978.

(47)- انظر: المقتضب للمبرد ج/2، ص 47.

(48)- انظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري ج/1 ص 230-231.

(49)- الكهف: 1.

(50)- يوسف: 66.

(51)- انظر: البرهان في علوم القرآن، ج/1 ص 343.

(52)- انظر: النشر في القراءات العشر. ابن الجزرى . ج/2 ص 121.

(53)- انظر: غاية المريد في علم التجويد، ص 121.

(54)- انظر: من أسرار اللغة، ص 211.

(55)- انظر: النشر لابن الجزري. ج/2 ص 121.

(56)- انظر: من أسرار اللغة، ص 210.

(57)- انظر: اللغة العربية. معناها ومبناها. د/تمام حسان. القاهرة 1973 ص272.

(58)- انظر: الترقيم وعلاماته في اللغة العربية، احمد زكي باشا ص 8-9.

(59)- انظر: المعجم الوسيط. مجمع اللغة العربية، مادة (ر ق م) ج/1 ص 366.

(60)- انظر: الترقيم وعلاماته في اللغة العربية، ص 4.

(61)- انظر: الترقيم وعلاماته في اللغة العربية ص 11-12.

(62)- انظر: المرجع نفسه ص 4.

(63)- انظر: المرجع نفسه ص 17.

(64)- انظر: المرجع نفسه ص 20.

(65)- انظر: المرجع نفسه ص 22.

(66)- انظر: النشر ابن الجزري ج/1 ص 230.

(67)- انظر: في النحو العربي قواعد وتطبيق د/مهدي المخزومي. القاهرة 1966م ص 15.